14 أكتوبر
السبت 12 مايو 2007م - العدد(13754)

الجمهورية اليمنية ..رافد للقوة العربية وخطوة على طريق الوحدة العربية الشاملة

علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية

في الطريق إلى العيد الوطني السابع عشر

تثير الاستعدادات الواسعة للاحتفال بالعيد الوطني السابع عشر للجمهورية اليمنية الثالثة التي أقيمت يوم الثاني والعشرين من مايو عام 1990م مشاعر فياضة بالفرح والابتهاج، بقدر ما تثير في الوعي تأملات سياسية وفكرية في مسار العملية التاريخية التي أفضت إلى تحقيق هذا الإنجاز الوطني العظيم قبل سبعة عشر عاما.

أحمد الحبيشي

كانت الثقافة الوطنية اليمنية ـ ومازالت– فاعلاً رئيسياً في المجرى العام لتطور الفكر السياسي منذ بدايات الانبعاث الوطني العام وحتى الخمسينات ، حيث شهدت بلادنا ميلاد تيارات فكرية معاصرة تطورت على أساسها الحركة الوطنية اليمنية ، ودخلت تحت تأثيرها طورا جديداً تمثل بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م وثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م وتحقيق الاستقلال الوطني ١٩٦٧ م ، وظهور دولتين شطريتين اقتسمتا الهوية الوطنية اليمنية في ظروف معقدة، وصولاً الى قيام الجمهورية اليمنية في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠ م الذي انهى التشطير وأعاد للوطن اليمني المجزّأ وجهه الشرعي الواحد ، في سياق أول عملية تاريخية معاصرة للتحول نحو الديمقراطية التعددية في اليمن .

على تربة الدور الوظيفي للثقافة الوطنية الجديدة شهدت اليمن بدايات استيقاظ الوعي الوطني في الثلاثينات ... وعلى خلفية البعد الثقافي للحراك السياسي في المجتمع كان العمل الوطني ينمو ويتطور .. وحين قامت ثورة ١٩٤٨م الدستورية لتعبر عن آمال وأشواق شعبنا الى الحرية والإنعتاق من الاستبداد والخروج من أنفاق التخلف والعزلة والظلام ، كان علماء الدين والمفكرون والأدباء هم قادتها وشهداؤها .

ولئن كان ما تقدم هو حال المجال السياسي للحركة الوطنية في صنعاء وتعز وحجة والحديدة ، فقد كان الحال كذلك – أيضا – في عدن ولحج وحضرموت حيث كان المفكرون والمثقفون والكتاب والأدباء والصحافيون والفنانون يجسدون الوحدة العضوية بين الثقافة والسياسة ، ويحملون رايات الكفاح الوطني ضد الاستعمار والتجزئة ، ويرفعون شعارات الحرية والاستقلال والوحدة .

مما له دلالة عميقة أن الرعيل الأول من قادة الحركة الوطنية اليمنية المعاصرة ـ شمالاً وجنوباً ـ كانوا من المفكرين وعلماء الدين والكتاب والأدباء والصحافيين وخريجي الجامعات العربية والأجنبية ، الأمر الذي يشير بوضوح الى البعد الثقافي لمشروع التغيير. في الاتجاه نفسه كان الرواد الأوائل لثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م – أيضا – من طلاب وخريجي المدارس العسكرية في صنعاء ، وخريجي الكليات الحربية في مصر والعراق ، الذين قامت على أكتافهم بعض الإصلاحات التي اضطر النظام الأمامي إلى تنفيذها في الجيش ، بعد أن أقنعته حروبه مع الجيران والبريطانيين بضرورة الشروع في بناء وتحديث الجيش والنظام التعليمي .. بيد أن هؤلاء الثوار لم يوظفوا معارفهم العسكرية والعلمية التي اكتسبوها من أجل خدمة النظام الإمامي الاستبدادي ، بل وظفوها لتخليص الوطن من ظلمه وظلامه ، وايقاد مشاعل الثورة من أجل الحرية والعدالة والتقدم والتغيير في ربوعه .

ما من شك في أن مفاعيل البنية التقليدية بعد قيام الثورة اليمنية (٢٦ سبتمبر ـ ١٤ اكتوبر)أسهمت بقدر لا يستهان به من آليات الكبح المعيقة للتغيير بعد نجاح الثورة في القضاء على النظام الإمامي الاستبدادي والحكم الاستعماري الأنجلو سلاطيني خلال فترة نصف عقد من الزمان ، بيد أن أقساماً لا يستهان بها من النخب الجديدة وقعت في مستنقع النزاعات الذاتية التي جعلت من السلطة هدفاً لها ، حيث سعت إلى البحث عن صيغ جاهزة للتنمية الشطرية المنغلقة وغير المتكاملة ، ثم عملت على تحصين تلك الصيغ بسياج كثيف من آليات الدولة التقليدية التي جرى بناؤها وتنميطها عن طريق الاستعانة بخبرات بعض الدول التي تعرضت للتشطير بفعل نتائج الحرب العالمية الثانية وأجواء الحرب الباردة التي تلتها .

استغرقت الدولتان الشطريتان زمناً ليس هيناً في إعادة انتاج مكوناتهما الموروثة عن العهود السابقة لتطور العملية الثورية المعاصرة التي جاءت كنفي تاريخي ومعرفي لتلك العهود وثورة على مخلفاتهما.. وبتأثير تراكم ذلك الاستغراق المنغلق على الذات الشطرية برزت هوة سحيقة بين الدولتين كأجهزة ومنظومات من جهة ، وبين المجتمع بوصفه كياناً بشرياً ينمو ويتجدد في سياق عملية ثورية تاريخية من جهة أخرى ، الأمر الذي أدى إلى عجز كل من الدولتين الشطريتين عن تلبية وتجديد احتياجات المجتمع اليمني.

ولئن كانت انجازات علم الاجتماع المعاصر ترى في أن قيام كيان معين لابد وأن يخلق قوى تتلاءم معه ، ويخلق تبعاً لذلك تأقلماً إيديولوجياً محدوداً بفعل قوة العادة التي تجعل الجيل الناشئ في ظل المناخ الخاص للآيديولوجيا متسماً بروح الانتساب إلى ذلك الكيان الذي نشأ فيه ، ومنضبطاً في توجيه سلوكه اليومي للتعامل مع منظوماته وأجهزته ، فإن تناقض الكيانين الشطريين قبل الوحدة مع اتجاه تطور العملية الثورية المعاصرة للشعب اليمني فرض عليهما السير في اتجاهين : موضعي ومطلق .. الإيمان بضرورة الوحدة من جهة ، وتكريس التشطير بصيغ آيديولوجية من جهة أخرى .. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مأزق وتخلف الجهاز المفاهيمي للآيديولوجيا التي استمد منها كل كيان ـ على حدة ـ شرعية تبرير وجوده ، وافتعال العوائق لتأجيل الدمج الموضوعي للكيانين الشطريين في دولة وطنية واحدة .

لا ريب في أن كلاً من الكيانين الشطريين السابقين برر لنفسه التمسك بعملية الإستغراق في تكريس وتجديد الدولة الشطرية انطلاقاً من الوهم بموضوعية الكيان النموذج الذي سيفرض نفسه بصورة امتداد أو إلحاق عن طريق افضلياته ، ولذلك وصلت المحصلة النهائية لحالة الاستغراق في تنمية وتطبيع التشطير إلى مأزقها الموضوعي بحكم لا تاريخية ولا موضوعية تلك الحالة،لأن الدولة الشطرية استنفذت قدرتها على معالجة أوزار ومخلفات الماضي وإرثه الثقيل ، وباتت عاجزة عن مواكبة الميول الجديدة لتطور العالم المعاصر .

استند الخطاب السياسي الوحدوي للدولتين الشطريتين قبل الوحدة إلى ميراث فكري وطني وقومي كان ينظر إلى التشطير من موقف رافض ، ويقوم بتعريفه على أنه من صنع الإستعمار ومخلفات القرون الوسطى ، لكن هذا الخطاب قام بتكريس التشطير وإنتاج جهاز ضخم من المفاهيم الآيديولوجية التي تبرر بقاءه .

وبصرف النظر عن ما كان يميز بنية ذلك الخطاب من رؤى متباينة لدولة الوحدة ، افترضت وجود وجهتي تطور متمايزتين ، احداها تنادي بالتوجه الإسلامي والأخرى بالتوجه الاشتراكي ، فإن ذلك التباين لم يكن يستند إلى الواقع ، ولم يتجاوز نطاق صراع الإرادات والأوهام الآيديولوجية القابلة للاختبار والتغير في مجتمع يخوض معركة حضارية ضد التخلف والتشطير والبنى التقليدية الموروثة .

ثمة مصادر فكرية مشتركة لصراع تلك الإرادات والأوهام وهي أن الخطاب السياسي الوحدوي للدولتين الشطريتين كان ينتسب إلى الفكر القومي العربي الكلاسيكي الذي كان يربط تحقيق الوحدة العربية بعدد من الشروط ، وبضمنها وحدة أداة الثورة العربية ، وضرورة قيام قوة ثورية إقليمية تتكون من قطر عربي أو أكثر ، وتضطلع بدور مركز الاشعاع والجذب ، وتلعب دور " القاعدة " التي ينطلق منها التغيير الوحدوي الريادي). وقد تم تحوير المفاهيم المكتسبة من الخطاب القومي العربي الكلاسيكي بعد إكسابها صياغات آيديولوجية جديدة، وبعد تنميطها في نطاق محلي قطري بل وشطري ، الأمر الذي أدى إلى حدوث تعديل في مضمون الخطاب السياسي الوحدوي بعد ظهور الدولتين الشطريتين في اليمن أواخر الستينات .. وكانت نتيجة ذلك التحوير وصول عملية الإستقطابات الآيديولوجية الصارمة إلى مأزقها ، وتفاقم تناقضات الخطاب السياسي الوحدوي للدولتين الشطريتين ، وتكريس التشطير على المستوى الوطني ، وهو المأزق نفسه الذي وصل إليه الخطاب القومي الكلاسيكي .

وهنا يتطلب الأمر نقد الوعي الآيديولوجي الذي ساد في حقبة التشطير ، وكرّس طائفة من المفاهيم التي خلطت بين عملية التوحيد الوطني كضرورة في سياق مشروع التغيير الذي دشنته الثورة اليمنية (٢٦ سبتمبر – ١٤ أكتوبر) ، وبين فرضيات الانتقال بهذه العملية إلى الوجهة الإشتراكية أو الوجهة الرأسمالية او تحويلها إلى " قاعدة " لاستعادة دولة الخلافة الاسلامية وفق تصورات نظرية مبسطة لا تمتلك مرجعاً معرفياً لها في الواقع اليمني والسياق التاريخي العالمي .

تميزت السنوات الأولى للوضع الناشئ والقائم على أساس دولتين شطريتين في اليمن أواخر الستينيات ، بحرص كل منهما على تجميع آليات الأمن الذاتي ، وما رافق ذلك من ميول لتكوين وعي سياسي تبريري يكرس التشطير من جهة ، ويرفع خطاباً وحدوياً ضده من جهة أخرى ، ولم تخل تلك الفترة من الصدامات المباشرة وغير المباشرة على مستوى الشطرين ، بالإضافة إلى الصدامات الداخلية داخل كل شطر في مجرى الصراع الداخلي على السلطة . وعندما استقرت الأوضاع للدولتين الشطريتين ، اتجه كل منهما لإنجاز مهمات التنمية الاقتصادية والإجتماعية محكوماً بدور وظيفي للدولة ذي تقاليد ضاربة الجذور في أعماق التاريخ ، على النحو الذي أكسب الدولة الشطرية سمات رعوية شرقية .

بوسع التحليل الموضوعي لمسار التنمية في كل من الشطرين تسليط الضوء على تناقضات التنمية الشطرية وبالتالي تناقضات الخطاب السياسي الوحدوي في حقبة التشطير يعود مرجعها إلى ذلك الكم من الأعمال النظرية المشوّهة التي تظاهرت بتصوير تلك التناقضات وكأنها انعكاس لاتجاهين متوازيين على صعيد مفاهيم التطور الاقتصادي والاجتماعي .

وكان طبيعياً أن يترتب على كل ذلك بروز ظاهرة التخندق خلف متاريس تلك المفاهيم عند بحث إشكاليات ومصاعب تحقيق الوحدة اليمنية آنذاك، وذلك من خلال تبرير التشطير آيديولوجياً ، دون أن يكون الوعي الآيديولوجي السائد في الشطرين قد استقر على مفاهيم معرفية ناضجة ، ناهيك عن كون المرجعية الخارجية لذلك الوعي – بصرف النظر عن تناقض مفاهيمه بين شطر وآخر – لم تكن قد وصلت الى استنتاجات وتعميمات حاسمة ، على نحو ما حدث في النصف الثاني من الثمانينات حين بدأ الجهاز المفاهيمي لكل من علم الاجتماع وعلم الاقتصاد السياسي يتأزم ويتحلل بسبب تصادمه مع الميول الموضوعية لتطور التاريخ العالمي سواء على مستوى الفكر الاشتراكي أو الفكر الليبرالي المعاصرين .

والثابت أن الدولتين الشطريتين اتجهتا نحو التنمية لتخفيف ضغط التجزئة على أمنهما الذاتي ، ساعدتهما في ذلك حاجة موضوعية هي جزء من وظائفهما في إطار مفاعيل مشروع التغيير الذي دشنته الثورة اليمنية ، بصرف النظر عن نوع الإرادة السياسية والتصورات الآيديولوجية التي حاولت كل من الدولتين الشطريتن توجيه التنمية على ضوئها .

كان البحث عن رؤى وأنماط متباينة للتنمية بهدف تبرير التشطير وتأسيسه على وجهتين متمايزتين لكل من الدولتين الشطريتين ، يبدو في بادئ الأمر وكأنه امر سهل ، بيد أنه كان ينطوي على تعسف لمبادئ علم الاقتصاد السياسي للتنمية في البلدان المتخلفة،وقد تم ذلك التعسف بوضوح عن طريق الإستعانة بنظريات جاهزة ـ لم تكتمل بعد ـ عن التنمية والتطور الانتقالي .

بالنسبة للشطر الشمالي انحصر التوجه نحو التنمية في أوائل السبعينات ـ وبدوافع سياسية بحتة ـ في أطر آليات السوق وتسخير جزء من وظائف الدولة لإعادة إنتاج البنى التقليدية لما قبل الدولة ، الى جانب تنمية القطاع الخاص وتقديم مختلف أشكال الدعم والحماية له .. وفيما بعد تبلورت الحاجة إلى تنويع أشكال الملكية وأنماط الاقتصاد ، وتوجيه التدخل الحكومي لضبط أسعار المواد الأولية ودعم أسعار المواد الغذائية وإطلاق ميكانزمات التعاون الأهلي .

كان كل ذلك يتم انطلاقاً من فرضيات ترى بأن التنمية ممكنة إذا توافر لها قدر معين من الطاقة الاستثمارية والعمالة والإدارة والمشاركة في شؤون الحكم ، مع تجاهل تام لأهمية تقويم حجم السوق الداخلية ، ومعايير الفواعل الاقتصادية الخارجية في منطقة تشكو من تبعية طرفية مطلقة ، بالإضافة إلى إغفال معايير توافر الموارد الطبيعية للاقتصاد الوطني والموارد الذاتية لتكوينه الرأسمالي .. وجميع هذه العوامل قادت التنمية في الدولة الشطرية بشمال الوطن إلى مأزق حاد، ووصلت ذروتها بعد تراجع تحويلات المغتربين على اثر انخفاض اسعار النفط في منتصف الثمانينات.

أما على صعيد الشطر الجنوبي فقد سارت التنمية انطلاقاً من منظور ساذج للصراع الطبقي، جرى بموجبه استبعاد قوى سياسية واجتماعية انطلاقاً من الأوهام التي تؤكد على ضرورة " التقليص التدريجي للعوامل المولدة للعلاقات الرأسمالية على طريق تصفيتها نهائياً . ولا يحتاج المرء إلى جهد كي يكتشف ان مرجعية ذلك المنظور الساذج تعود إلى الأوهام الآيديولوجية القائلة بـ " حتمية انتقال المجتمعات المتخلفة إلى الاشتراكية مباشرة بواسطة الدعم الخارجي للبروليتاريا الظافرة ، ودون الحاجة للمرور بمرحلة الرأسمالية " .

ما من شك في أن التيارات السياسية والفكرية القائمة حاليا في اليمن ـ وبالذات في ساحة المعارضة ـ تكاد تكون امتداداً لتيارات مماثلة لها في الساحة العربية التي شهدت تجارب مأزومة ومشوهة ، افرزتها المشاريع القديمة بعد أن طبقت على الصعيدين النظري والعملي أفكاراً وشعارات قومية واشتراكية وإسلامية .

والحال إن المشاريع القديمة التي نقصدها كانت قد وصلت إلى سدة الحكم في بعض البلدان العربية أن لم نقل معظمها بوسائل الاستقواء بالقوى الأجنبية أو الانقلابات العسكرية ثم خسرت في نهاية المطاف وهجها وبريقها.

يبقى القول إن الآثار السلبية لتلك التجارب الخاسرة لم تنحصر ـ فقط ـ في نطاق إضعاف حيوية المجتمع العربي وتهميش قواه الحية ، بل امتدت لتصيب بدائها العضال مختلف النخب الحاكمة في تلك البلدان التي نكبت بتجارب شمولية فاشلة ، وعجزت عن تقديم نموذج قابل للاستمرار والتجديد ، وانتهت إلى إفلاس سياسي وفكري وثقافي تكونت على تربته الهشة أزمات وانهيارات مدوية ، مقابل بروز مخاطر وتحديات عديدة ، لا يمكن مواجهتها بدون امتلاك مشروع جديد للتغيير يقوم بالدرجة الأولى على قاعدة تحرير السياسة من سلطة الآيدولوجيا ، والتحرر من ثقافة الاستبداد والإلغاء والإدعاء باحتكار الحقيقة.

نقلاً عن/ صحيفة (26 سبتمبر)

رُجحان عقل امرأة

عبد الرحمن بن عبد الله السحيم

المرأة شقيقة الرجل ، ومنه خُلقت .

وكمَال عقل المرأة ورجحانه أمر مُشاهد .

ودعونا نقف وقفات مع نساء مؤمنات رجحت عقولهن ، وتبيّن ذلك في مواقف في حياتهن ، ربما عجز أفذاذ الرجال عن بعض تلك المواقف .

أما الموقف الأول : فهو لامرأة من الأنصار.

والقصة التي أريد أن أغوص في غورها جَرَتْ أحداثها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبالتحديد مكاناً في مدينته ، في طيبة وفي بيت رجل من الأنصار .تدور أحداث القصة في بيت بشير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه ،حيث تزوّج بامرأة أخرى ، هي عمرة بنت رواحة ، وهي أخت عبد الله بن رواحة رضي الله عنه .

ثم ولدت له ولداً سمّاه أبوه : النعمان .

فهو النعمان بن بشير رضي الله عنه .

كبُر الابن وترعرع ، فأحبت أمه أن يُخص بعطيّة وأن يُفرد بهديّة ، وأن يُمنح منحة .

تردد الأب قبل أن يُجيب طلبها ، وقبل أن يُحقق رغبتها .

فأخّرها عاماً كاملاً .. ثم نزل عند رغبتها

فأعطى هذا الابن قطعة أرض ، وفي رواية أنه أعطاه غُلاماً .

وعلى كلٍّ فقد أعطاه عطية ، ومنحه منحة ، ووهب له هبة .

ولكن هذه المرأة العاقلة لم تهتبل الفرصة ، ولم تغتنم الوقت لإقرار العطية ، وعدم التردد كما كان من قبل .

بل لم ترضَ حتى تأخذ العطية الصبغة الشرعية فمراد الله ورسوله مُقدّم على مراد النفس،

وطاعة الله ورسوله أحب إليها من تحقيق أمنيتها

فقالت لزوجها : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم يكن من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بُدّ والردّ إلى الله ورسوله فرض .

فذهب بشير بن سعد رضي الله عنه إلى مُفتي الأمة ومُعلّمها .. ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عما أشكل عليه ، ويعرض عليه ما قالته زوجته الحصيفة العاقلة .

قال النعمان بن بشير بن سعد رضي الله عنهما: فأخذ بيدي وأنا غلام ، فأتى بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أمه بنت رواحة سألتني بعض الموهبة لهذا . قال : ألك ولد سواه ؟ قال : نعم . قال: لا تشهدني على جور .

وفي رواية قال : لا أشهد على جور .

وفي رواية : فقال عليه الصلاة والسلام : أكُلّ بَنيك قد نَحَلْتَ مثل ما نحلت النعمان ؟ قال : لا . قال : فأشهد على هذا غيري . ثم قال : أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء ؟ قال : بلى . قال : فلا إذاً .

وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم : أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم . قال : فرجع فَرَدّ عطيته .

ولكن بشير بن سعد رضي الله عنه رضي بحُكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسلّم له ، وانقاد وأذعن .والأعجب رضا تلك الزوجة الحصيفة العاقلة التي رضيت بحُكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأذعنت وانقادت وسلمت ، فطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مُقدّمة على رغبات النفس .

هذا موقف تمثّل فيه رجحان عقل عمرة بنت رواحة رضي الله عنه .

وأصل القصة في الصحيحين .

وأما الموقف الثاني فهو لامرأة عظيمة ..لامرأة من أفاضل النساء . بل لامرأة فاقت بشجاعتها بَعض أفذاذ الرجال

فقد اتخذت خنجراً يوم حنين ، فقال أبو طلحة يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجراً . فقالت : يا رسول الله اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بَقَرتُ به بطنه . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذلكم الموقف لامرأة انفردت عبر التاريخ بمهر فريد إنها الرميصاء " أم سُليم " ، وهي أم أنس بن مالك رضي الله عنه .

فقد خطبها أبو طلحة فقالت : إني قد آمنت ، فإن تابعتني تزوجتك . قال : فأنا على مثل ما أنت عليه فتزوجته أم سليم ، وكان صداقها الإسلام

قال أنس رضي الله عنه : خطب أبو طلحة أم سليم ، فقالت : إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركا أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم ينحتها عبد آل فلان! وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت ! قال : فانصرف أبو طلحة وفي قلبه ذلك ، ثم أتاها وقال : الذي عرضت عليّ قد قبلت . قال : فما كان لها مهر إلا الإسلام .

ومن رجحان عقلها رضي الله عنها وأرضاها تماسكها يوم موت ابنها

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : كان ابن لأبي طلحة يشتكي ، فخرج أبو طلحة ، فقُبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم : هو أسكن ما كان ! فقرّبت إليه العشاء، فتعشى ، ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت : وارِ الصبي ، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : أعرستم الليلة ؟ قال : نعم . قال : اللهم بارك لهما . فولدت غلاما ، قال لي أبو طلحة : احفظه حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، وأرسلت معه بتمرات ، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أمعه شيء ؟ قالوا: نعم ، تمرات ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ، ثم أخذ من فيه فجعلها في فِي الصبي ، وحنكه به ، وسماه عبد الله . رواه البخاري .

وفي رواية قال أنس رضي الله عنه : ثقل ابن لأم سليم ، فخرج أبو طلحة إلى المسجد ، فتوفي الغلام ، فهيأت أم سليم أمره ، وقالت : لا تخبروه، فرجع وقد سَيّرت له عشاءه ، فتعشى ، ثم أصاب من أهله ، فلما كان من آخر الليل قالت : يا أبا طلحة ألم تر إلى آل أبي فلان استعاروا عارية فمنعوها،وطُلبت منهم فشقّ عليهم ، فقال : ما أنصفوا . قالت : فإن ابنك كان عارية من الله ، فقبضه ، فاسْتَرْجَع ، وحَمد الله .

فلما أصبح غدا إلى رسَول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال : بارك الله لكما في ليلتكما .

فَحَمَلَتْ بعبد الله بن أبي طلحة ، فولدت ليلا ، فأرسلت به معي ، وأخذت تمرات عجوة فانتهيت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يهنأ أباعر له ويَسمها ، فقلت : يا رسول الله ولدت أم سليم الليلة فمضغ بعض التمرات بريقه ، فأوجره إياه ، فتلمظ الصبي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلمحب الأنصار التمر ! فقلت : سمّه يا رسول الله . قال هو عبد الله .

قال عباية : فلقد رأيت لذلك الغلام سبع بنين كلهم قد ختم القرآن .

(وتُنظر ترجمتها رضي الله عنها في سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ / ٣٠٤)

هل تُريدون من مزيد ؟!

إليكم ثالثة ، وحقها أن تكون الأولى !

هي امرأة عاقلة راجحة العقل .. وهي زوجة أبي سلمة رضي الله عنه قالت أم سلمة رضي الله عنها قال أبو سلمة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل : (إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ) عندك احتسبت مصَيبتي، وآجرني فَيها ، وأبدلني ما هو خير منها . فلما احتضر أبو سلمة قال : اللهم اخلفني في أهلي بخير ، فلما قبض قلت : (إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ) اللهم عندك احتسب مصَيبتَي ، فَأجَرنِيَ فيهَا . قالت: وأردت أن أقول وأبدلني خيراً منها ، فقلت : ومن خير من أبي سلمة ؟ فما زلت حتى قلتها ، فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردّته ، ثم خطبها عمر فردّته ، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبرسوله ، أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني امرأة غيرى ، وأني مصبية ، وأنه ليس أحد من أوليائي شاهد ، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما قولك إني مصبية ، فإن الله سيكفيك صبيانك ، وأما قولك إني غيرى ، فسأدعو الله أن يذهب غيرتك ، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضاني . قالت : قلت : يا عمر ، قُمْ فزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الإمام أحمد ومسلم مختصراً .

وفي رواية لمسلم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله (إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ) اللهم أجرني في مصَيبتيَ ، وَأخلفْ لِيَ خيرَاً منها ، إلا أخلف الله له خيراً منها . قالت : فلما مات أبو سلمة قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة ؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إني قلتها ، فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : أرسل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له ، فقلت : إن لي بنتاً ، وأنا غيور . فقال : أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها ، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة .

لقد ترددت في تطبيق السنة ، وحدّثتها نفسها أن لا تقول ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك من هول المصيبة ، لكنها سُرعان ما تراجعت وقالت ما أمرتْ به ، فأخلفها الله خيراً ، وذلك ببركة امتثالَ السنة .

ولم تستعجل في قبول الخطبة ، بل أخبرت بعيوب نفسها التي تراها عيوبًا !

امرأة مُصبية أي كثيرة الصبيان،وغيرى أي شديدة الغيرة، وعُذر اعتذرت به أنه ليس أحد من أوليائها شاهد

كل هذا يدلّ على رجحان عقلها رضي الله عنها وأرضاها

فلو كان النساء كمن ذكَرْنا
لفضِّلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب
ولا التذكير فخر للهلال

كاتب سعودي

الشيخ "شمهورش" نقيبا للأطباء !!

سامي بحيري
samybehiri@aol.com

أتابع بشغف مقالات الدكتور خالد منتصر والذى يملك الجرأة والمعرفة وروح الفكاهة مما يجعله كاتبا متميزا ، وفى الآونة الأخيرة تابعت مقالاته عن أدعياء الطب والشعوذة الذين أطلقوا على هذا الطب الجديد أسماء دلع للإيقاع بالعامة والسذج ، أسماء مثل:

الطب البديل (لست أدرى بديلا لماذا) ؟؟

أو الطب النبوى (والرسول محمد عليه الصلاة والسلام لم يكن طبيبا ولكنه كان رسولا ، وكان إذا مرض يذهب إلى أطباء عصره) .

أو طب الأعشاب (مع العلم أن معظم الأدوية فى العالم تستخرج من النباتات الطبية بأن يؤخذ من تلك البناتات العناصر المفيدة بعد معالجتها علميا فى المعمل وتستبعدالعناصر الضارة) .

أو طب الطبيعة (وكأن الطب الحديث ضد الطبيعة)

وعلى فكرة النصب باسم الطب البديل ينتشر فى العالم كله حتى فى أكثر البلاد تقدما فى مجال الطب، ولكن حكومات البلاد المتقدمة تضع قواعد صارمة لكل من يمارس مهنة الطب ولكل من يصنع أو يبيع أدوية ، وتضع أيضا عقوبات صارمة لكل من يمارس تلك المهنة بدون ترخيص ويوضع خلف القضبان سنويا فى تلك البلاد العشرات من مدعى الطب ويعاملون معاملة المجرمين ، لأنه يضعون حياة الناس فى خطر، ويفتون فيما لا يفقهون .

والحقيقة أن العلوم المبنية على العلوم الطبيعية والحيوية والفيزيقية (مثل الطب والهندسة وعلوم النباتات ومختلف الأحياء وعلوم الكومبيتر والذرة وخلافه) تعتبر من العلوم التى تثير غيرة أدعياء التدين ، وإعتبرت هذه العلوم بالنسبة لهم حصونا يرغبون فى إقتحامها ، ولما ظهر تأخر الشرق وإعتماده الكامل على الغرب فى العلوم الحديثة حاول بعض الناس المتخلفين وأدعياء التدين إيهام العامة والسذج بأن كل تلك العلوم الحديثة موجودة فى الكتب المقدسة منذ مئات السنين ، وبدأوا فى محاولات بحسن نية تارة وبجهل تارة أخرى وبطمع دنيوى تارة ثالثة للتوفيق بين ماجاء فى الكتب المقدسة وبين العلوم الحديثة،وكان من بدايات تلك المحاولات البرنامج التليفزيونى الشهير برنامج العلم والإيمان للدكتور مصطفى محمود (شفاه الله) وفيه كان يعرض بعض الأفلام التسجيلية العلمية والتى كان التليفزيون يشتريها من الغرب المتقدم، وكان الدكتور مصطفى محمود يحاول عن طريق هذه الأفلام أن يجد علاقة توفيقية أحيانا و"تلفيقية" أحيانا أخرى ما بين موضوعات تلك الأفلام وبين بعض آيات القرآن الكريم ، واستمرت تلك المحاولات بصورة أكثر فجاجة وأكثر تلفيقا بواسطة كاتب مستديم لدى جريدة كانت يوما ما جريدة عظيمة وخصصت تلك الجريدة لهذا(الدكتور) صفحة كاملة أسبوعية فى كتابة ما لا يفقه فيه ومحاولة أن "يلبسنا العمة" بالتعبير المصرى الدارج.

والحل بسيط لكل من يرغب فى الهداية والإيمان بالله ، ما عليك إلا أن تنظر لنفسك فى المرآه وسوف ترى ببساطة عظمة هذا المخلوق العظيم بغير الحاجة لبرنامج تليفزيونى أو قراءة صفحة كاملة من الخزعبلات ، وقد خلق الله الإنسان لكى يكون خليفته فى الأرض ، وإذا لم تقتنع عند النظر فى المرآة إلى نفسك لأن شكلك لامؤاخذة مش قد كده ، فما عليك إلا أن تنظر إلى الكون العظيم فى ليلة ظلماء ، ولكن أدعياء التدين فى العصر الحديث يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويريدون أن ينصبوا من أنفسهم آلهه جديدة على الأرض بلوى الحقائق بغرض إما للتكسب السريع أو التحكم فى رقاب الناس لأغراض سياسية.. وحديثا بدأوا فى إقتحام أحد الحصون المنيعة عليهم وهو حصن الطب ، وبدأ عدد كبير من نصابين العصر الحديث فى إستخدام الدين للكسب السريع وذلك بإقحامه فى عالم الطب .

وقد ذهب طبيب معروف بمزاولته مهنة طب الشعوذة ، ويدعى أنه الطب البديل ، ذهب هذا الطبيب إلى دار الحكمة بالقاهرة بشارع القصر العينى ، وطلب مقابلة المسئولين عن الترشيح لمنصب نقيب الأطباء ، فأعطاه المسئول بطاقة ترشيح وبدأ الطبيب فى ملء الإستمارة:

الأسم: الشيخ شمهورش بن عكروت

السن: ثلاثة آلاف وخمسمائة وسبعة وسبعون عاما

جهة الميلاد: السما السادسة زقاق النجم القطبى المتفرع من حارة سكة اللبانة

المؤهل: بكالوريوس فى الطب الطبيعى من جامعة زحل

سنة الحصول على المؤهل: سنة خمسمائة وخمسة وعشرون قبل الميلاد

التخصص الطبى: بتاع كله

مكان العمل: كل مكان

محل الإقامة : حارة الثعبان الأقرع ، درب الجن الأحمر ، القاهرة الفاطمية

وقرأ الموظف المسئول الإستمارة ونظر إلى الطبيب المشهور بالطب "البديل" مذهولا وقال له :

– إنت سيادتك إللى عاوز ترشح نفسك؟

– لأ ..ده المساعد بتاعى الشيخ شمهورش

– طيب وهو فين ... ضرورى يكون موجود بنفسه علشان نشوف تحقيق الشخصية

– هو موجود معانا بإذن الله

– معانا فين أنا مش شايف حد؟

– إنت مش ممكن تشوفه ربنا يجعل كلامنا خفيف عليه ، سامحه ياسيدنا الشيخ إللى ما يعرفك يجهللك

– لا مؤاخذة يادكتور مع إحترامى لمساعدك الشيخ شمهورش لكن التعليمات عندى ضرورى المرشح لمنصب نقيب الأطباء يقدم الإستمارة بنفسه .

بدت بعض ملامح العصبية تظهر على الطبيب وأخذ يهذى بكلمات وكأنه يحادث شخصا آخر غير موجود بالغرفة ، ثم إنتابته فجأة حالة من الهيستيريا وكانه مصاب بمرض الصرع ، ثم إنهار وجلس على الأرض وأخذ يهز رأسه يمينا ويسارا وكأنه فى "حفلة زار" وبدأ يغنى بعصبية وكأنه يسمع دقة (كودية) الزار:

شيخ محضر ياشيخ محضر
وإللى عليه عفريت يحضر
شمهورش ..يا شمهورش
حابس ...حابس ... حابس

واحتاس الموظف من منظر الطبيب الجالس على الأرض ، وخشي أن يكون قد أغضب الشيخ شمهورش حقا ، لذا بدأ على الفور فى أن يؤذن فى أذن الطبيب وهو يقول مخاطبا شخصا غير موجود بالغرفة :

– الله أكبر .. الله أكبر .. سامحنى ياشيخ شمهورش ، إصرف عنه عفاريتك ، وأنا ليك علىّ حأقدم طلبك لترشيحك لمنصب نقيب الأطباء!!

ثم جلس الموظف على الأرض بجوار الطبيب وإنضم إلى حلقة الزار ، وإنضم إليهم العديد من الأطباء والموظفين ، وأخذوا يرددون فى تجانس بديع:

شيخ محضر ياشيخ محضر
وإللى عليه عفريت يحضر
شمهورش ..يا شمهورش

كاتب مصري

عظمة الوحدة اليمنية تتجلى في أيقاظ النخوة الوطنية والتوجه نحو البناء والاستثمار والتنمية